

رِسَالَةٌ إِلَى

كَلِمَسُؤُولِ حَسْبُونَ وَكَلِمَسُؤُولِ غَيْبُونَ

(التَّحْقِيقُ مِنَ الْإِسْلَامِ)

كَتَبَهُ

د. مُحَمَّدٌ هِشَامٌ طَاهِرِي

اعْتَنَى بِهِ

غُلَامٌ سَرُورٌ طَاهِرِي

أَبُو عَمْرٍ

مَقْرُوءَاتُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَاتُهَا

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَاتِنَا

الحمدُ لله ربِّ البريَّات، أحمده سبحانه خالق الأرض والسموات،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فَلَمَّا رَأَيْتِ وَسَمِعْتِ مَا لِلإِلْحَادِ مِنْ اسْتِشْرَاءٍ فِي نَفُوسِ بَعْضِ أَوْلَادِنَا،
وَبَعْضِ أَفْرَادِ أُسْرِنَا، وَبَعْضِ أَهْلِ مَجْتَمَعِنَا، لَأَسِيَّامَا مَعَ هَذِهِ الْوَسَائِلِ الَّتِي
جَعَلْتَ الْعَالَمَ كَالْقَرْيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَأَصْبَحَتِ الْمَوْرُوثَاتُ مَتَدَاخِلَةً، سِوَاءَ
أَكَانَتْ حَقًّا أَمْ بَاطِلًا، وَأَصْبَحَ لِلْبَاطِلِ دَعَاةٌ، وَلِلإِلْحَادِ رَايَاتٌ، رَأَيْتِ أَنْ أَكْتُبِ
هَذِهِ السُّطُورَ، وَأُبَيِّنَ بِالْكَلِمِ الْمَبْرُورِ، مَا لِلإِلْحَادِ مِنَ الْمَخَاطِرِ وَالشُّرُورِ.

فهذه رسالة إلى **كُلِّ مَسْئُولٍ جَسُورٍ**، وهي من باب التَّحذِيرِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
غَيُورٍ؛ حَتَّى يَحَافِظَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ، وَأَنْ يُسَوِّرَ إِخْوَانَهُ وَأَخْوَاتَهُ

مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْمُسْتَشْرِي الْيَوْمَ بِسَبَبِ الْإِفْرَاطِ، أَوْ بِسَبَبِ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ
بَيْنَ بَعْضِ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَتَعَاوَنَ فِي صَدِّ هَذَا
الْمَدِّ، وَوَضْعَ حَدٍّ لِهَذَا الصَّدِّ، وَالْوَقُوفَ أَمَامَ هَذَا السَّبِيلِ، وَوَضْعَ سُدُودٍ
لِلْحِفَازِ عَلَىٰ هَذَا الْجَيْلِ، حَتَّىٰ لَا تَنْجَرِفَ الْمَجْتَمَعَاتُ، وَلَا تَتَفَكَّكَ الْأَسْرُ
وَالْبَيْوتَاتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾

[الآية من سُورَةِ الْبَقَرَةِ].

وَحَتَّىٰ يَكُونَ التَّحْذِيرُ جَلِيًّا، وَالْبَيَانُ وَاضِحًا مَلِيًّا؛ فَإِنِّي بَنَيْتُهُ عَلَىٰ النَّحْوِ
الآتِي:

أولاً: معنى الإلحاد وحقيقته.

ثانياً: أنواع الملحدين.

ثالثاً: خطر الإلحاد على الفرد والأسرة والمجتمع والدول.

رابعاً: أسباب الإلحاد.

خامساً: علاج الإلحاد.

الخاتمة: في أهمية التدين وثمراته.

فأقول -وبالله أستعين، ومنه أستمدُّ العون وهو وحده المعين-:



أولاً: معنى الإلحاد وحقيقته

إنَّ الإلحاد معناه في العرف الحاليّ: الكفر بالله عزَّ وجلَّ، وله صورٌ مُتعدِّدة، وأعظمها: إنكار وجوده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وسُمِّيَ هذا إلحاداً لِعَهْ وهو من باب الموافقة اللغوية للمعاني المحسوسة بين البشريَّة؛ لأنَّ الإلحادَ مَيْلٌ عن الجادَّة الصَّحيحة، وانحرافٌ عن الطَّريق العقليِّ القويم، وإنكارٌ للمنقولات المتواترة بين العقلاء من جيل إلى جيل؛ فد(ألحد) في العربيَّة مأخوذةٌ من اللحد، وهو الشقُّ الموجود بميلانٍ في القبر إلى جهة القبلة؛ وذلك لأنَّ المُلحدَ مائلٌ عمَّا هو متقرِّرٌ في نفسه، وعمَّا هو متقرِّرٌ في عقله، ومائلٌ عن الحقِّ الَّذي عليه عامَّة العقلاء في مجتمعه؛ بل هو مائلٌ عمَّا عليه البشريَّة في كلِّ المعمورة؛ بل هو مائلٌ عمَّا عليه العقلاء في كلِّ زمان ومكان.

ومع هذا المعنى الفاسد في الانتساب نجد أنَّ الملاحدة اليوم لا يجدون غضاضةً من هذا الاسم، ويطلقونه على أنفسهم!

وحقيقة الإلحاد: إنكار وجود الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأنه ليس للمصنوعات صانع، ولا للمُحدثات مُحدث، وإنكارٌ للشرائع، وجحدٌ للبعث والجزاء،

والجنة والنار، وإنكارُ أسماءِ الله تعالى وصفاته، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠] [الآية من سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الآية من سُورَةُ فَضَّلَاتٍ].

فالإلحاد -لِمَنْ فَكَّرَ مَعَ نَفْسِهِ وَتَذَكَّرَ، وَتَأَمَّلَ بِمُفْرَدِهِ وَتَفَكَّرَ- مخالفٌ للفطرة، والحسُّ، والعقل، فضلاً عن مخالفته للشرائع المنزلة، والمعقولات المجتمعة القطعية المدركة.

ولهذا نقول لكلِّ مَنْ وَسَّوَسَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْإِلْحَادَ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْجُحُودَ والعناد، أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْهَوَىٰ وَيَتَفَكَّرَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَيْءٍ وَفِرْدَىٰ ثُمَّ نَنْفَكَرُوا﴾ [سُورَةُ نَبَأٍ، الْآيَةُ: ٤٦]؛ فَإِنَّهُ مَا أَنْ يُفَكَّرَ إِلَّا وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ أَنْ تَمَّ قُدْرَةً قَوِيَّةً قَاهِرَةً فَوْقَهُ، وَيُحَسُّ فِي قِرَارَةِ نَفْسِهِ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ الْقَوِيَّةِ الْقَادِرَةِ، الَّتِي تَمْلِكُ التَّدْبِيرَ، وَتَتَصَرَّفُ فِيهِ بِالْخَلْقِ وَالتَّصْوِيرِ؛ فَكَانَ نَظْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ صَارَ مَضْغَةً، ثُمَّ خَلَقًا تَامًّا، ثُمَّ طِفْلاً، ثُمَّ يَنْشَأُ كَبِيرًا قَوِيًّا، ثُمَّ يَعُودُ ضَعِيفًا، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لُبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنُوفُّ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا

الْمَاءَ أَهْتَزَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ ﴿٥﴾ [الآية من سُورَةُ الْحَجِّ].

إنَّ العاقل إذا نظر إلى المخلوقات العُلُويَّة، والأفلاك السَّائرة السَّمَاوِيَّة، يُدرك بدهاهة أنَّ ثَمَّ قوياً عزيزاً حكيماً يُدبِّرُ أمرَ هذا كَلِّه؛ كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية من سُورَةُ يُونُسَ]؛ فهذا أمرٌ يجده الإنسان من نفسه، ولا يمكن أن ينكره إلا مكابراً معانداً للعقل، مخالف للفرط، فضلاً عن النقل.

وكما يدرك بإحساسه أنَّه لا يمكن أن يكون بلا أبٍ فإنَّه يُحسُّ ويُدركُ بفطرته أنَّ له خالقاً مالِكاً رازقاً مُدبِّراً؛ كما قال تعالى: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سُورَةُ الرُّؤْفَاءِ]، من الآية: ٣٠.

فإنَّ طغت نفسه على هذه الفطرة الَّتِي خلقها الله تعالى عليها بسبب التَّكْبِيرِ والعوامل، وبسبب الواردات والشواغل، والبيئات والحوامل؛ كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [متفقٌ عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

فعليه أن ينظرَ بإنصافٍ وتدبُّرٍ، وبرويَّةٍ نظرٍ وتعقُّلٍ، هل يقبل أن يقول له قائلٌ: إنَّ هذه الرِّسالة الَّتِي يَقْرُؤُهَا كُتِبَتْ بلا كاتبٍ، وَأَنَّهَا رُتِبَتْ بلا مُرْتَبٍ، وَأَنَّهَا أُبْدِعَتْ بلا مُبْدِعٍ؟!!

هذا لا يقول به مَنْ يحترم عقله وفكره، فإنَّ لم يعرف مَنْ كتبها؛ فعليه أن يسأل أهل الخبرة بالخطوط، وأهل الاختصاص بالمكتوب؛ فيعرف الجواب

على وجه الدقة، ويعرف الكاتب المُرْتَب.

وهكذا العقلاء من البشر يدركون أن للكون خالقًا، وأن هذا الخالق عظيمٌ، وإن لم يعرفوه على وجه التفصيل؛ فإنَّهم سألوا المرسلين، واتبَعوا ما جاء به الأنبياء والصَّالحون.

إنَّ العقلاء من البشر قاطبةً يستدلون بالمفعولات على وجود الفاعلين؛ وبالأثار على السَّائرين؛ فإنَّهم إذا رأوا بُنيانًا مُرتَّبًا، وسُورًا مُحكَمًا، وأمرًا بديعًا مُتقنًا، يُجمَعون على أن لهذا المفعول -الذي وُجد بعد أن لم يكن- فاعلًا، وأن لهذا البنيان مُدبِّرًا، ومُحكَمًا، ومُبدعًا... لماذا؟!!

لأنَّه يستحيل في عادة العقلاء أن العدم يَصْنَع المخلوق، ويُحكِم المُتقن، فإذا استحال ذلك بقي أن يُقال: إنَّ هذا المصنوع صَنَعَ نَفْسَهُ بنفسه! وهذا مستحيل كسابقه عند العقلاء، وعند المدركين البُلَهَاء؛ فضلًا عن الأذكياء والأصفياء؛ فلم يبقَ إلَّا الإقرار بأنَّه لم يَخْلُق نَفْسَهُ؛ فتعيَّن أن له خالقًا...؛ فإنَّ كابرَ وادَّعى بأنَّه خالقٌ لِنَفْسِهِ؛ فتركه ومكابرته، ونتوجَّه إليه بسؤالٍ: فَمَنْ خَلَقَ الخَلْقَ الأعلى؛ الأفلاك والسَّموات العلاء، قال الله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ**

غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾ **أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ** ﴿٣٦﴾

[الآيتان من سُورَةِ الطُّورِ]، حينها لا يمكن أن يقول: أنا؛ لأنَّه يعلم في قرارة نفسه، ويدرك ذلك بحسِّه، ويستنتجه بعقله: أن السَّموات والأرض موجودة قبله؛ فحينها إمَّا أن يكابر ويصِّح فرعونياً، أو يُدعِن فيصبح مسلمًا مقرًّا، قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴿٦٣﴾ **قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**

إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
 قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾
 [الآيات من سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

ففي هذه الآيات البيّنات أنّ فرعون الذي كان يدّعي أنّه ربُّ أهلِ مصر، أنكر في الظاهر ربوبية الله تعالى، وسأل عنه؛ فلمّا بيّن له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه ربُّ السَّمَوَاتِ وليس مخصوصاً بمصرَ كادّعاؤه؛ فهو وحده المالك للأمكنة العلوية والسفلية، لم يجد فرعونُ المستكبرُ جواباً إلا التّشويش بقوله: ألا تسمعون ما هذا الذي يقوله؟! ولم يقدر على جواب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلاماً إلا التّشويش والتّهويش.

فانطلق موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى دماغه أُخرى على رأسِ فرعونَ وفكره؛ فقال له: إنّ ربّه هو الذي ربّاه يوم أن كان فرعون في رَحِمِ أمّه، ويوم أن كان صغيراً، وهو ربُّ آباءه الذين سبقوه؛ فلم يستطع المستكبرُ جواباً؛ لأنّ فرعونَ يعلم أنّه كان معدوماً فوجد، ولا يمكن للمعدوم أن يوجد بلا خالقٍ صانعٍ؛ ولا يمكنه أن يدّعي أنّه خلق نفسه بنفسه، أو خلق آباءه الذين سبقوه؛ فما كان منه إلا أن ادّعى أن الرّسولَ الكليمَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مجنون! وهذه بضاعة المُفلسِ المُتحرّج، مجرد الاتّهام والسّب والتّجريح.

فقضى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالضربة القاضية على أمّ دماغه، حيث أخبر بأنّ ربّه هو من يملك المشرق والمغرب، وليس كحالك يا فرعون لا تملك

إِلَّا مَا فِي يَدِكَ فِي مِصْرَ مُلْكًا مُؤَقَّتًا، وَمُلْكُ الصِّينِ خَارِجٌ عَنْ سَيْطَرَتِكَ،
وَمُلْكُ الْبَرْبَرِ وَإِفْرِيْقِيَّةٍ خَارِجٌ عَنْ حَكْمِكَ.

وَهِنَا يَعْرِفُ فِرْعَوْنُ الْوَاقِعَ، وَأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلُوكِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا
مِنَازَعَاتٍ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْطِرَةَ عَلَى الْخَافِقِينَ؛ فَلَمْ يُحِزْ جَوَابًا، وَجُنَّ
جَنُونَهُ؛ فَانْطَلَقَ إِلَى قُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ، بَعْدَ أَنْ أَعْيَيْتَهُ حِجَّتَهُ وَمَنْطِقَهُ، وَاسْتَدْلَاهُ
وَاسْتَفْهَمَاهُ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنْ عَبَدَ مُوسَىٰ غَيْرَهُ، وَأَطَاعَ فِي الدِّينِ سِوَاهُ؛ فَإِنَّهُ سَيَسْجُنُهُ،
وَهَذِهِ بِضَاعَةُ الْمُفْلِسِينَ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِينَ، لَا يَعْرِفُونَ أَمَامَ
الْحَقِّ إِلَّا الْقُوَّةَ، أَوِ السَّبَّ وَالتَّجْرِيحَ، أَوِ الشَّتْمَ وَتَرَكَ الْحَقَّ الصَّرِيحَ.

أَيُّهَا الْمَسْئُولُ الْجَسُورُ، وَأَيُّهَا الْمَسْلَمُ الْغَيُورُ: إِنَّ الْإِلْحَادَ مَعَ كَوْنِهِ إِنْكَارًا
لِلْبَدَهِيَّاتِ، وَرَدًّا لِلْمَعْقُولَاتِ، وَجَحْدًا لِلْمَحْسُوسَاتِ؛ فَهُوَ شَرٌّ مُحْضٌ بِجَمِيعِ
أَنْوَاعِهِ، وَمُخْتَلَفٌ غَطَاءَاتِهِ، وَمُتَنَوِّعٌ أَسْمَائِهِ.

وَلَكِي نَدْرِكُ خَطُورَتَهُ وَشَرَّهُ، يَنْبَغِي أَنْ نَعْرِفَ أَنْوَاعَ الْمَلْحَدِينَ، وَأَشْكَالَ
إِلْحَادِهِمْ.



ثانياً: أنواع الملحدين وأشكال إلهادهم

إنَّ للإلهاد أنواعاً مختلفةً، وصوراً متنوّعةً، يجمعها الإنكارُ والجحودُ، ومخالفة المعقولات، وإنكار المتواترات؛ فعليه يمكن أن يُقسَّم الإلهاد بحسب نوعه، وبحسب هذه الأنواع نجد الملحدين، **وأنهم ينقسمون إلى ما يأتي:**

١ - **الملاحدة المنكرين:** وهم الَّذِينَ يقولون بأنَّه لا إله...، وأنَّ الحياةَ وُجِدَت بلا مُوجد، وأنَّ المادَّةَ وُجِدَت بلا خالقٍ؛ فهم ينكرون وجود الخالق مطلقاً، وإن كان لازم قولهم أنَّ المادَّةَ أوجدت نفسها بنفسها، وأنَّ الطَّبيعة هي المتصرِّفةُ في الموجودات، وعلى مثل هؤلاء يصدق قول الله تعالى: **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٢٠﴾﴾** [شُورَةُ الرَّعْدِ، من الآية: ٣٠].

٢ - **الملاحدة الطَّبائعيِّين:** وهم القائلون بأنَّ الطَّبيعة هي التي أوجدت الموجودات، وأنَّ التَّفاعل بين الطبائع أنتج المخلوقات! وتغافلوا عن موجد هذه الطبائع، ومُدبِّرها.

٣ - **الملاحدة الدَّهريِّين:** وهم الَّذِينَ يقولون بأنَّه لا إله... وأنَّ الرِّزْمَن

والدهر أزلِّي، سواءُ قالوا: بأنَّ الدهر هو المتصرِّف، أو أنَّ الدهر هو المُنتج والمُهْلِك! وتغافلوا عن موجِد هذا الزَّمان، ومدبِّر هذا الدهر والمكان، ويصدق على هؤلاء قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الْجِنَانِ، الآية: ٢٤].

٤ - **الملاحظة اللاأدرية:** وهم الذين يقولون: لا ندري هل للكون إله، أو ليس له إله، ولكن نُغَلِّبُ جانبَ العدم والتَّوقُّفِ؛ فقالوا: لا ندري، وبنوا على العدم وعلى الجهل الذي هم عليه وعلى التَّوقُّفِ، عِلْمًا مُنْكَرًا لِلْبَدِيهِيَّاتِ واليقينيَّاتِ! وعليهم ينطبق قول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سُورَةُ يُونُسَ، الآية: ٥٥].

٥ - **الملاحظة الوجودية:** وهم الذين يقولون بأنَّ الوجود واحدٌ، وأنَّ هذا الوجود هو الأزلِّي بأنواعه وأشكاله، وأنَّ الأفراد ما هي إلا جزئيَّات الوجود الأزلِّي! وهؤلاء هم الذين لم يفرِّقوا بين وجود الخالق ووجود المخلوق، حتَّى زعم بعضهم - عيادًا بالله - أنَّ كلَّ شيءٍ هو الصَّانِعُ وهو المصنوع، وهو الخالق والمخلوق! وأهل وحدة الوجود لهم جذورٌ تاريخيةٌ، وامتداد فلسفي، ولهم أربابٌ في الزَّمن الحاضر يقولون بقولهم! ويكفي في ردِّ هذا الباطل، ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [رواه البخاري في «صحيحه»، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا].

ومهما كان نوع الإلحاد؛ فإنه خطيرٌ على العباد، ويؤدِّي إلى شرورٍ في البلاد؛ فالواجب مقاومته، وصدُّه، وردُّه، وهذا لا يتمُّ إلا بمعرفة أسبابه، وطُرُق القضاء عليها.



ثالثاً : خطر الإلحاد على الأفراد والأسر والمجتمعات والدول

إنَّ خطر الإلحاد لا يمكن تصوُّره على التَّمام إلا إذا نظرنا إلى العواقب المترتبة عليه، فإنَّ الإلحاد في نفسه قد يكون فِكْرًا قاصراً على المُلحدِ، ولكنَّ إذا نظرنا إلى ما يترتب على ذلك من الانفلات، وعدم القيام بالواجبات، والانطلاق بلا مبادئ بين النَّاسِ، ولا أصول بين المجتمعات، ولا أخلاق بين البريَّات؛ فإنَّنا ندرك حجم الكارثة، وعِظَم الفادحة.

وأشبهُ خطر الإلحاد بِجُرْحٍ يراه من لا علم عنده بسيطاً، ويراه مَنْ عرف غورهُ خطيراً عميقاً، يُؤدِّي إلى موت صاحبه، ويراه مَنْ اختصَّ به خطراً يُهددُ المجتمع لما يرى ما في الجُرْحِ مِنْ أَوْبئةٍ وجرائمٍ مُتعدِّدٍ ضررها، خطيرةٍ نتائجها، شائكةٍ آثارها.

إنَّ حقيقة الإلحاد هو الجحد والإنكار للحقائق العقلية، والأمر البدهية، وبناء على ذلك فإنَّ المُلحد لا يمكن أن يتحكَّم في نفسه بعدُ، ولا أن تتحاكم معه إلى شيء بعد ذلك؛ فإنَّه يُسْفِطُ في العقليَّات، ويُقرِّمُطُ في المنقولات، يجادل ويجادل لذات المجادلة، لا للوصول إلى الحق والملائمة؛ بل هو حبُّ الجدال، أو حبُّ التَّعالي في الفعال والمقال، قال الله تعالى: ﴿وَيَسِيحُ

الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسَلُ الصَّوْعُ فِيصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ [الآية من سُورَةُ الرَّعْدِ]، وقال تعالى:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا
كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُؤْمِنَةُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ [الآيات من سُورَةُ عَبَسَ] .

وحتى لا يطول بنا المقام؛ فإني أذكر بعض مخاطر الإلحاد، وهي على

النحو الآتي بالعدِّ والسداد:

(١) المخاطر الخاصة للإلحاد

وهذه المخاطر مُتَنَوِّعة من حيث متعلِّقها؛ فهناك مخاطر على الأفراد، ومخاطر على الأُسْر والبيوتات، ومخاطر على المجتمعات، ومخاطر على الدُّول والتَّحالفات، ولنبدأ من حيث اللَّبنة ثمَّ الانتهاء بتمام البنيان؛ فنذكر مخاطر الإلحاد المترتبة على كلِّ ممَّا سبق:

١ - مخاطر الإلحاد على الأفراد:

هذه المخاطر تكون على الفرد من عدَّة حيثيَّاتٍ، وأولها من حيثيَّة فكره، ثمَّ صحَّته، ثمَّ معاملاته؛ فنرى المُلحد غريبَ الفكرِ، غير منضبط الرَّأي، له في كلِّ وادٍ مقصِدٌ، وليس لفكره ثباتٌ ومَرشدٌ، وأنَّى له الثَّبات وقد أنكر بدهيَّات العقل، وصار يجادل في ألف بائيَّاته!

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى

أَتَيْنَا قُلُوبَهُ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ [سُورَةُ

الأنعكاف، من الآية: ٧١].

وينتج عن هذا اضطراب فكري، واضطراب نفسي، وانفصام في الشَّخصيَّة،

وربما وساوس في النفس، وعدم اتزان في القول والعمل، ﴿وَأَزَّابَتْ قُلُوبَهُمْ
فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرَدَّدُونَ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ] ، من الآية: ٤٥].

وينتج عن هذا اضطرابٌ في صحته من حيث العموم؛ واضطراب عقله،
وضرر في بدنه من حيث الخصوص؛ لأنه سيأكل أي شيء، ويفعل أي
شيء؛ فليس عنده حرام ولا حلال؛ فينتج عن ذلك مضرةٌ في بدنه، لاسيما
إذا لم يكن مختصاً في الطبِّ، أو لا يقيم للأطباء وزناً؛ فيأكل الخبائث
ويتضرر، ويدع الطيبات فيتضرر.

وربما ينتج عن الاضطراب العام في حياته بين ما يقوله ويراها، ويفعله
ويهواه، وبين ما يسمع، وما يجده في فطرته، ممّا يؤدي ذلك ربّما إلى
الانتحار.

ونسبة الانتحار في الملاحظة أكثر من غيرهم؛ لأنهم يظنون أنّ الموت

نهاية الحياة!

وأما الاضطراب الذي سيحصل في تعاملاته فهو غير محدود؛ لأنّ
الهوى لا حدّ له؛ فلا يرى حراماً إلا ما يُمليه عليه هواه، ولا حلالاً إلا ما
يُمليه عليه هواه، وحينئذٍ كيف نتصوّر منه أن يتعامل مع الناس إلا وفق هواه،
قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الآية من
سُورَةُ التَّوْبَةِ].

٢- مخاطر الإلحاد على الأسر والبيوتات:

أمَّا مخاطر الإلحاد على الأسر والبيوتات؛ فإنَّها عظيمة من عدَّة حيثياتٍ أيضًا؛ فإنَّ المُلحد لن يسعى لتكوين أسرةٍ، إلَّا إن غلب جانبه الفطري، أو طغى عليه حبُّ الولد المغروز من الله في نفوس البشر.

ثمَّ إنَّ أنشأ أسرة؛ فإنَّه لا يمكنه أن يقيم علاقةً سويَّةً قائمةً على الواجبات والحقوق.

ثمَّ من هي التي سيتزوجها؛ لأنَّه في عقله لا يعرف أختًا؛ ولا أمًّا، ولا بنتًا؛ لأنَّ هذه الأشياء حرَّمتها الشرائع، وحرَّمتها عرِّفت من جهة الدين، وهو لا يقيم للدين وزنًا؛ فكيف يعرف ما يحرم عليه الزَّواج بها، وما يجوز، إلَّا ما أملاه هواه!

ثمَّ إنَّ تزوج من امرأةٍ يُحبُّها أيًّا كانت فإنَّه لن يقيم معها العلاقة الخاصَّة إلَّا وفق هواه؛ فهو لا يقيم للدين وزنًا؛ فتتضرَّر المرأة، وتنتهي العلاقة الزوجيَّة.

وإذا رُزِقَ الأولاد -البنين والبنات- فكيف يُعلِّمهم الحلال والحرام، سواء في جهة الأقارب؛ من يحرم على من؟!، أو في جهة المآكل والمشرب؟!؛

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ

سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣١﴾ [الآيات من سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

هل يعرف المُلحدُ قدرَ الوالدين؟

هل يعرف حُرْمَةُ الوالدين، وحرمة الأقارب؟!

من هنا ندرك أن الإلحاد إذا فشا في المجتمعات فلن تجد فيها مُحَرَّماتٍ من النساء، ولهذا كان أكثر الساعين في نشر الرذيلة - لاسيما زنا المحارم - هم من جهة المُلحدين، ومن جهة الفكر الإلحادي، وأكثر مُرَوِّجي الأفلام الإباحية هم ممن يتبنون الأفكار الإلحادية.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُونَ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأَنْتُونَ الرِّجَالُ وَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَأَنْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتَنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ].

٣- مخاطر الإلحاد على المجتمعات:

إنَّ مخاطر الإلحاد على المجتمعات كثيرة، وشرورها مستطيرة، ومنها:
أنَّ المُلحد لا يُقيم للمجتمع وزناً؛ بل يرى نفسه هو المُتحرِّر وغيره المُتضرَّر، يرى نفسه فوق الكلِّ بإلحاده، ويرى النَّاسَ دونه لعبوديتهم لخالق الأرض والسموات.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣)

[سُورَةُ يُوسُفَ، الآية: ٨٣].

ثمَّ إِنَّ الْمُلْحَد مُتَعَالٍ فِي الْأَرْضِ سَيَتَعَامَلُ مَعَ الْمَجْتَمَعِ وَفَقِ هَوَاهُ؛ فَهُوَ لَا يَرَىٰ فِي الْمَجْتَمَعِ حَلَالًا وَلَا حَرَامًا، وَلَا يَرَىٰ مِنَ الْحَقُوقِ وَاجِبَاتٍ وَمَنْدُوبَاتٍ، وَلَا مَا هُوَ مِنْ حُسْنِ الْعَادَاتِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا يَقُومُ الْمُلْحَدُ بِحَقِّ الْمَجْتَمَعِ؟! وَهَلْ يَنْتِجُ؟!

لماذا ينتج؟ إذا لم يكن عنده احتسابٌ أُخْرَوِي، وَلَا احتسابٌ عَقْلِي! ستكون تصرفاته وهمه إشباع شهواته ورغباته؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ مَادَّةً، وَلَا إِلَهَ بَزْعَمَهُ! فَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ! فَهُوَ يَسْتَغْلُ كُلَّ لِحْظَةٍ مِنْ لِحْظَاتِ حَيَاتِهِ فِيمَا فِيهِ شَهْوَتُهُ الْبَهِيمِيَّةُ، وَرَغْبَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ أُخْرَىٰ بَزْعَمَهُ، وَتَسْتَنْشِرُ الرَّذَائِلَ، وَتَسْوَدُ الْأَنْبِيَاءَ النَّفْسِيَّةَ، وَيَصْبِحُ الْمَجْتَمَعُ مَتَفَكِّكًا، وَلَا تَجِدُ فِيهِ تَعَاوُنًا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا تَأَزَّرًا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) [سُورَةُ التَّوْبَةِ، الآية: ٧١].

٤ - مخاطر الإلحاد على الدول:

مما تجدر الإشارة إليه بيان مخاطر الإلحاد على الدول، وذلك من عدة

حيثيات، أهمها:

أنَّ المُلحد لا يرى سمعاً ولا طاعةً لولي الأمر؛ لأن هذا الأمر ليس عنده فيه أمرٌ شرعيٌّ، ولا استحسان عقليٌّ؛ فربّما عقله اليوم يرى السَّمع والطَّاعة للحاكم، وغداً يرى خلافه، ويرى بعقله أن فلاناً يصلح وفلاناً لا يصلح؛ بل ربّما يراه في الصُّباح صالحاً للحكم والإمارة، وفي المساء ناقماً على الحاكم والأمير؛ كما هو حال أهل الدنيا؛ فضلاً عن الملاحدة، قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: ...، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ آعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» [متفق عليه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**].

إنَّ ميزان السَّمع والطَّاعة عند المُلحد هو عقله، وهذا يُضيق الأمر جدًّا، ويُضيقُه عن جادته حدًّا، ويجعل الأمر مضطرباً؛ لأنَّ العقول متفاوتة؛ فكل صاحب عقلٍ يرى السَّمع والطَّاعة لشخصٍ غير الآخر، وهكذا تضطرب الأمور، ولا يستقيم للدُّول أمنها واستقرارها.

وأيضاً يترتب على الإلحاد عدم قيام المجتمعات بواجباتها، وعدم قيام الأسر بواجباتها، وهذا كلُّه يهدد الدُّول، ويقوّضها من داخلها، ولنا في اندثار الإمبراطوريّة الروسيّة عِظَةٌ؛ فإنَّها زالت لَمَّا رفع الشُّيوعيون شعار الإلحاد؛ فصار لا أحد يسمع للملك، بل يرون وجوده شرًّا، حتى اندثرت الإمبراطورية عن وجه الأرض.

ثمَّ استمرَّت الشيوعيّة تحكّم الاتِّحاد السُّوفيتي أيام (لينين) و(استالين) ومن بعدهما، ولم يدم الاتِّحاد السُّوفيتي بسبب الفكر الإلحادي، الذي أدَّى

إلى انهيار الاتحاد السوفيتي اجتماعيًا وأخلاقيًا واقتصاديًا.

ولولا أنَّ الصَّين جمعوا مع شيوعيتهم القوميَّة لما تمكنوا من البقاء، ولَمَّا داموا على القوَّة والاستمراريَّة؛ لأنَّ الإلحاد المتمثِّل في الشيوعيَّة وحدها لا يملك مقوِّمات البقاء، والتي مِنْ أهمِّها: السَّمْعُ والطَّاعة للحاكم بالمعروف.

وهكذا نرى الشيوعيين في بلدان المسلمين يريدون إنشاء أحزابٍ متعدِّدة، حتَّى تكون الدُّول في أزمة التَّنَاحر، وتعيش في صراعات حزبيَّة، وجماعات متناحرة؛ فَتُسْتَغَلُّ الدُّول من الغير بكلِّ يُسرٍ وسهولة.

إنَّ الجنديَّ ومَنْ بيده الأمنُ إذا لم يكن عنده إيمانٌ بقضايا المجتمع والدولة؛ فكيف سيحامي عنها؟! أو كيف سيدافع عنها!؟



(٢)
المخاطر العامة للإلحاد

إن مخاطر الإلحاد العامة كثيرة، ومنها:

١ - الإلحادُ تسفيهٌ للعقل والعقلاء:

إنَّ المُلحد بإلحاده يُسفِّه كَلَّ عقلاءِ العالمِ قديماً وحديثاً؛ ولا يقيم لعقولهم أيَّ اعتبارٍ؛ ويرى نفسه أعقلَ العقلاء، ويرى غيره: إمَّا جاهلاً، أو سفيهاً!

وعلى هؤلاء ينطبق قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَةِ].

وإلا فهل يُعقلُ أنَّ عقلاءِ العالمِ وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون، والشهداء والصّديقون، والعلماء العاملين، والأمراء الصّالحون، كلُّهم كانوا على خطأ، وأنَّ شِرْذِمَةَ من مجتمعاتِ العالمِ هم يكونون على الحقِّ، في مسألةٍ عقليةٍ بدهيةٍ، مفطورةٍ عليها القلوب، مُدركةٍ بأوليات المنطق؛ فإنَّه لا يمكن أن يوجد مصنوعٌ بلا صانع، ولا مخلوق بلا خالق، ولا بديعٌ بلا مُبدع؛

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الرَّحْمٰنِ].

٢- الإلحاد طعنٌ في المنقولات المتواترة:

إنَّ المُلحد إذا أنكر البدهيات العقلية؛ فإنه سينكر المنقولات المتواترة من الأخبار المروية، وسينكر معجزات الأنبياء التي تواترت الأمم على نقلها بلا مزية، وسينكر الأخبار الماضية المتواترة عند أهلها، والثابتة في مجتمعاتها، وهذا يؤدي إلى فوضى وتخبط في التاريخ، وتخلط واختلاط في المنقولات، لا أول له ولا آخر.

ولهذا يقال لأمثال هؤلاء:

كيف تنكرون ما تواترت عليه الرُّسل، وهم أعدل البشر؟
وكيف تردون ما تواتروا عليه؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الْجِنِّ].

ثمَّ إنَّ البشريَّة عاشت على التوحيد من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى طرأ عليهم الشُّرك، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ

فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٣﴾ [الآية
من سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

٣- الإلحادُ خروجٌ عن القواعد العقلية، والكليات المنطقية:

إنَّ المُلحد إذ أنكر دلالة المصنوع على الصَّانع، والمخلوق على الخالق، ودلالة الأثر على المؤثر، وسفسط في المعقولات، وقرمط في المنقولات؛ فأبى قاعدة من القواعد العقلية يمكن أن يخاطب بها...؟! وأبى كلية عقلية يمكن أن يناقش معه فيها...!؟

إنَّه خطرٌ على المعقولات، كما أنَّه خطرٌ على المنقولات، هو خطر على مبادئ العقول؛ فكيف بقياساتها التي لا تُدرَك إلا بنوع من ضرب الأمثال؟! قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ [الآيات من سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

٤- الإلحادُ تمرُّدٌ على الفطر السَّوية:

من مخاطر الإلحاد العامة؛ أن فيه طغياناً على الفطرة؛ فإنَّ الإنسان بطبعه مُتديِّنٌ، وشياطينُ الإنس والجنُّ يُغيِّرون هذه الفطرة، والخروج عن الفطرة

فسادٌ طبعيٌّ، وفسادٌ عقليٌّ، مآله الجهل العميق في بدهيات الثواب، وإنكار للسنن الكونية.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الآية من سُورَةُ الْبُرُوجِ].

وإذا سمح للملحد بإنكار الأمور الفطرية السوية؛ فلا يمكن بعد ذلك أن يطالب بأي شيء؛ لأنَّ الأصل في الحقوق الفطرُ أو العقل، وكلاهما عنده مضروب، وهو عنهما مسلوب؛ فكيف يُطالب بإحقاق حقٍّ، أو أداء واجبٍ، هذا إن سَلِمَ أنَّه يراه واجبًا؛ لأنَّنا لا نعرف ما هو الواجب عليه، ذلك لأنَّ الإيجاب سبيله الفطرة، أو العقل، أو الشرع، وهذه الأمور عنده لا تصحُّ؛ فكيف نحقُّ معه الحقَّ، ونثبت معه قضيةً حول الخلق.

٥ - الإلحاد إنكارٌ للمحسوسات:

من مفسد الإلحاد أنَّه فتح لباب إنكار المحسوسات؛ لأنَّه إذا أمكن إنكار الصَّانع، وعدم اعتبار هذه المصنوعات البديعة في الدلالة عليه؛ فإنَّه يمكن لأيِّ إنسان أن ينكر المحسوس، إذ لا فرق بين إنكار المحسوس المشاهد، وإنكار المعقول المدرك، ومن هنا نشأت فرقة السُّوفسطائية من الفلاسفة الملاحدة؛ فإنَّهم صاروا ينكرون كلَّ شيء، حتَّى إنَّ بعضهم صار ينكر وجود نفسه، ويقول: لا أدري أحقيقة أنا أم خيال، أواقع أم سراب؟!

٦ - الإلحادُ ضياعٌ للقيم والأخلاق:

إنَّ المُلحدَ ليس عنده قِيمٌ إلَّا ما أملاه عليه عقله هو، وليس عنده أخلاقٌ إلَّا ما أملاه عليه هواه؛ فتضيعُ القِيمُ والأخلاقُ، وتصبحُ البشريَّةُ في حكومة الغاب، فيأكل الضَّعيفُ القويُّ، ويحتال الذَّكيُّ على البليدِ، وتكونُ الدُّنيا بهلوةً وقوَّةً، ويسعى كلُّ إلى ما يراه، ويأبى عن كلِّ خُلُقٍ رزينٍ لا يهواه، وعن كلِّ قِيمةٍ لا يستحسنها عقله ومرآه.

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَاكَ فَهُوَ يَتَكَبَّرُ فِيهِ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ الْفَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ [الآيات من سُورَةِ الْجِنِّ].

رابعاً: أسباب الإلحاد

إنَّ للإلحاد أسباباً متنوّعة، وهو ينتشر من جهة هذه الأسباب، ولا ريب أنَّ معرفة الأسباب مؤدِّ إلى غلق أبواب الإلحاد؛ فحريٌّ بكلِّ مسؤُولٍ جسور، وكلِّ مسلمٍ غيور، أن يعرف هذه الأسباب، ويسعى في إعدامها، أو تقليلها قدر المستطاع، وليبذل كلُّ واحدٍ منَّا ما يقدر عليه، ولا نتوانى، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كَنْبٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الآية من سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ].

ومن هذه الأسباب:

١- الجهل

إننا إذا نظرنا إلى سبب انتشار الإلحاد فإننا نجد الجهل بالدين الصحيح أوّل أسباب انتشار الإلحاد، وأعظمها، وأجلّها.

فالجهل: أرض خصبة لنشر الإلحاد؛ لهذا نرى أنّه واسع الانتشار بين من يجهلون الدين الصحيح، ولا يميّزون بين المحتمل والصريح، وبين الصحيح والضعيف.

وذلك لأنّ النّظر إلى الدين بصورة منحرفة سبب للانحراف عن الدين بالكلية؛ فربّما يكون الإنسان بفطرته يدرك أهميّة التّدين، ولكن إذا نشأ وتربّى على دينٍ منحرفٍ، ورأى سلوكياتٍ مخالفةً للعقول، ومصادمةً للمعقول، وآراءً مناقضةً للفطر، مضادةً للمحسوس؛ **فإنّه لا يجد أمامه إلّا أحد أمرين:**

الأوّل: أن يبقى على الدين المنحرف الذي يتناقض مع عقله وفكره وحسّه وواقعه؛ فيعيش في اضطراب.

الثاني: أن يرفض الدين بالكلية، وينحرف عنه إلى الإلحاد واللا دينية؛ فيعيش خاويًا نفسيًا، مخالفًا للملموس في نفسه فكريًا.

ولهذا أقول: إنَّ الجهل بالدين الصحيح أخصب تُرْبَةً لنبت زرع الإلحاد؛ فكان لا بُدَّ من نشر العقيدة الصحيحة، والدين الصحيح الخالي من الشوائب، والبعيد عن زيادة المزايدات، الدين الوسط الذي لا غلوَّ فيه بأيِّ شكل من الأشكال، ولا جفاء فيه بأيِّ صورةٍ من الصور.

نعم، لا بُدَّ من نشر الدين الموجود في الكتاب والسُّنة، الدين الصَّافي من الكدر، الذي يرتوي منه كلُّ صاحب عقلٍ سليمٍ، وكلُّ صاحب فطرةٍ سويَّةٍ لا يجد منه غضاضة، ولا أنْفَةً، إلا المستكبرين المعاندين؛ فإنَّ الحقَّ له حلاوة، وعليه طلاوة، وله نور، وعليه أنوارٌ، وله انجذاب.

وممَّا يدلُّ على أنَّ الجهل هو أعظم أسباب انتشار الإلحاد: ما ذكره الله تعالى من أنه لو أنزل الملائكة، وجعل الموتى يتكلمون، وحشر لهم كلُّ شيء عياناً لَمَا آمنوا؛ إلا أن يشاء الله تعالى إيمانهم؛ فيُجبرهم ويرغمهم، والله تعالى ما أراد إرغامهم على الإيمان؛ فانظر ماذا يفعل الجهل بعد هذه الآيات، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الآية من سُورَةِ الْأَنْعَامِ].

٢- الأديان المحرّفة

إنَّ من أعظم أسباب انتشار الإلحادِ وجودَ الأديانِ المحرّفة، الَّتِي غيّرَ فيها أهلُها دينَ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكذلك الأديانِ الوضعية؛ فإنَّها في أوضاعها مخالفةٌ للمعقولات، مصادمةٌ للفطر والمحسوسات، مناقضةٌ للواقع؛ ولهذا نجد بينهم انتشار الإلحاد من جهة، والشك في تلكم الأديان من جهة أخرى، وينتج عن ذلك ردُّ الدين مطلقاً، قال الله تعالى:

﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرَدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ [١٣٧] ﴿[الآية من سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

فبعض من يفكر إذا رأى الأديان المحرّفة، وكثرتها، وانتشارها، وغياب الدين الصحيح بين هذه الأديان المتكاثرة المتناثرة؛ فإنه يضع خطأ واحداً في عقله بأن الأديان كلها باطلة!

وهذه النتيجة باطلة؛ فإن كثرة الباطل ليس معناه عدم وجود الحق، وانتشار الرذيلة لا يعني عدم وجود الفضيلة، وانتشار الظلم لا يعني عدم وجود العدل.

فكان لابدَّ من نشر مبادئ الدِّين الصَّحيح وقيِّمِه، وترسيخ الدِّين الصَّحيح في النُّفوس، حتَّى تكون مقاومة للانحراف، مُدركة للزُّيُوف والصَّحيح المنقوح.



٣ - عدم الاهتمام بالإيمان

إنَّ من أسباب الإلحاد عدم الاهتمام بالإيمان، قال الله -جلَّ في علاه-:

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ﴾ [سورة الأجراف: ١٧٣]

[الآية من سورة الأجراف: ١٧٣]، فبعض النَّاسِ الأمرُ عنده سِيَّانٍ، أدْعِي إِلَى الْخَيْرِ أَمْ لَا؛ فهو مُنْهَمِكٌ فيما هو فيه عن مآله مذهولٌ، وهو بالدُّنيا الفانية مشغولٌ، قال الله تعالى: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الآية من سورة النِّعَم: ١٧٤].

إنَّ الإيمان يزيد وينقص؛ فإن لم نهتمَّ به فربما يضمحلُّ ويذهب، لاسيَّما مع عواصف الشُّبهات، وعواطف الشَّهوات؛ فكان لزاماً على المؤمنين والمؤمنات الحرص على جوهرة الإيمان، والاهتمام به من كل ما ينقضه، أو ينقصه، أو يخدشه.

وأعظم وسيلة للاهتمام بالإيمان: النَّظَرُ فِي الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ، وَالْآيَاتِ الْمَتَلَوَّةِ، وَالْبِرَاهِينِ الْمَشَاهِدَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْآثَارِ الْحَمِيدَةِ لِلدِّينِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، الَّذِي يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَى النَّفْسِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمَجْتَمَعِ وَالدَّوْلَةِ؛ فهذا كله مما يزيد الإيمان، وهو سبب للرُّسوخِ أمام عواصف الإلحاد، ورياح الملحدين.

٤- غياب الوعي بخطر الإلحاد

ينبغي على **كلِّ مسؤُولٍ جسورٍ، ومسلمٍ غيورٍ** أن يكون قائماً بدور الوعي؛ فإنه متى غاب الوعي بخطر الإلحاد؛ فإنه سيتخلل من خلال الديار، ويتشر من خلال الصُفوف كذراتٍ تحمل الدمار، فيزعزع الأمن والاستقرار، ويوجدُ الاختلاف والتفرُّق على الأهواء والشهوات والملذات؛ فلا تكون ثمَّ مبادئ يجتمع عليها أهل المجتمع، ولا أصول يمشي عليها الأفراد.

ولهذا فإن من أعظم المسئوليات: القيام بالوعي، ونشر القيم والمبادئ، وإظهار الثوابت، قال الله **جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَقَنْدِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾** [الآية من سُورَةِ النَّبَاتِ].

ومن أعظم القيم: الحفاظ على الأمن، ولو بالقتال، وحثُّ النَّاسِ على أهميَّة هذه القيمة العالية العظيمة التي لولاها لضاعت الأوطان، وتشرَّد الإنسُ والجان.

فكلما زاد الوعي في المجتمعات زاد الوعي بأهمية التدين، وكلما زاد الوعي في الأسر والبيوتات زادت القيم والأخلاق في المجتمعات، وابتعدت الصورُ الإلحادية، والأفكار المنحرفة.

٥- وسائل التواصل الاجتماعي

إنَّ وسائل التَّواصل سواء ما تعلَّق بالنِّت، أو الواتساب، أو التويتتر...؛ أصبحت أسباباً لنشر الإلحاد، ومنافذ لبثِّ السُّموم بين العباد، لاسيَّما ممَّن يستهدفون بلدان المسلمين، ويريدون تقويض مجتمعاتنا، سواءً الملاحدة الذين لهم مآرب ومقاصد في بلادنا ومجتمعاتنا، أو الملاحدة الذين هم من بني جلدتنا، ولكن الشياطين اجتالتهم، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قال الله تعالى: **وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ**» [رواه مسلم في «صحيحه»، من حديث عياض المجاشعي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**].

ومما يدلُّك على خطورة هؤلاء: النظر الأوَّلِيُّ إلى أقوالهم التي تشمئزُّ منها القلوب، وتقشعُرُّ منها الجلود، وتنبو عنها الأسماع؛ فيتبجح أحدهم بقول: (الله والشيطان وجهان لعملة واحدة)، ويقول شيطان آخرٌ منهم: (الانتحار نصر على الله)، ويقول آخر: (أعتقد أنَّ الأديان مجرد تراث وفلكلور).

قال الله -جلَّ في علاه-: ﴿**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً**

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ [الآية من سُورَةُ الْكَهْفِ].

وقد ذكر الله تعالى أمثال هذه العبارات الباطلة عن أقوامٍ شابها الملاحدة؛ فقال عنهم: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الآية من سُورَةُ الْفُرْقَانِ]؛ فهو لاء ملاحدة اليوم سلفهم ملاحدة الأمس.

ويزيد الأمر خطورة ادعاء بعضهم الصلاح والإصلاح، كما حكى الله عن قائدهم: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [سُورَةُ غَاثِرٍ، الآية: ٢٩].

وادعاء آخر أنه كان متدينًا ثم ألحد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَمُلُ السَّيِّئِ الْمَعْمَلِ لِنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ [الآيات من سُورَةِ الْأَنْعَامِ].

٦- الابتعاث إلى الدول الأجنبية، والانبهار بالحضارة

يذهب بعض طلبتنا وطالباتنا إلى الدول الأجنبية من دون حصانة، ولا علم بالدين الصحيح؛ ويقون هناك سنواتٍ عديدة؛ فينهر بالحضارة الأجنبية، ويختلط ببعض ملاحظتهم مع ضعف العلم الشرعي للرد على شبهاتهم وضلالتهم، فيبقى مُتشكِّكاً في دينه وعقيدته، وفي النهاية قد ينتهي به الأمر إلى الإلحاد والزندقة؛ كما حصل لبعضهم عند عودته إلى بلاده، وتكفيره لدينه، وعقيدته، وخروجه عن إلفه وتراثه؛ بل إن بعضهم آثر البقاء في بلاد الكفار، وعدم العودة إلى ديار المسلمين.

ولهذا فإن على الدول والأسر؛ بل والأفراد، ألا يذهب المبتعث منهم إلا بعد التَّشَبُّع بالدين، والدُّخول في دوراتٍ مكثَّفةٍ خاصَّةٍ للمبتعثين؛ ليتعلَّموا أصول الدين، وثوابته الشرعيَّة، وضوابطه المرعيَّة.

وإنَّ المحافظة على رأس المال أولى من طلب الربح على صورة المخاطرة، وأبناؤنا -أيها المسؤول الجسور، وأيها المسلم الغيور- أمانة في أعناقنا، ونحن مسؤولون عنهم، قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ

رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [رواه

مسلم في «صحيحه»، من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].



٧- قراءة الناشئة كتب الفكر والفلسفة والحداثة

إنَّ الكتب الفكرية التي كُتبت بأيادٍ خفية، وبمهاراتٍ عاليةٍ مُتدربة، دراسة ومُتعمِّقة في الإيقاع، وكيفية الإقناع بالطُّرق الجدليَّة، هذه الكتب تحوي أصولاً وإيحاءاتٍ - إن لم تكن بصريح العبارات - كلماتٍ وأفكاراً إلحادية. تبدأ هذه الكتب بتقديس العقل، وأنَّه ميزانُ كلِّ أمرٍ - وإن كان غيبياً! - ثمَّ ردُّ الأحاديث الصَّحيحة بحُجَّة أنَّها تنافي عقولهم!

ثمَّ تبثُّ المذهب التجريبيَّ، وأنَّ الحقَّ ما كان مُجرَّباً، وإنكار كل شيء غير مُجرَّب! حتَّى صاروا ينكرون كلَّ ما لا يمكن دخوله تحت التجربة!

مع تمجيدٍ للفلسفة، وللحضارة الأجنبيَّة، وأنَّها بُنيت على هذه الفلسفة الإلحادية! وأنَّ سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأخلاقهم!

وتناسوا ما كانت عليه الحضارة الإسلامية، يوم أن كان المسلمون متمسكين بدينهم، وكيف عاشت البشرية تحت ظل الإسلام بأمن وإيمان، يسير في بلاد المسلمين: اليهودي والنصراني فضلاً عن المسلم من جميع الأعراق، لا يخشى إلا الله تعالى.

إنَّ هذه الحضارة ينبغي الالتفات إلى ما ينفع منها لنفع البلاد والعباد، وما لا ينفع فيجب الحذر منه، قال الله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ [الآيتان من سُورَةُ الْحَجَرِ].

وإذا كانت الحضارة المعاصرة فيها من المنافع الشَّيء الكثير؛ فإنَّ ذلك لا يعني عدم وجود ما يُؤخَذُ عليها؛ فكَمَ فيها...، وكَمَ فيها...، من موازين مختلفة، وقياسات متنوّعة، ومثاقيل مغلوطة، لاسيَّما إذا تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.



٨ - مخالطة رفقاء السوء

الإنسان كما يأنس بمن حوله؛ فهو يتأثر بصاحبه وجليسه؛ وكما أن البدن يتأثر بمن حوله وما يطعم؛ فإن الأرواح جنودٌ مجنّدة وتتأثر بما تسمع ويقال، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ؛ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» [متفق عليه]؛ فجلّيس السوء يؤثّر على صاحبه، ويدعوه إلى البعد عن الدين، ومماثلته في الوقوع في المحرّمات، قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّاسِ: ٢٧].

وقال تعالى مُهَدِّدًا هَوْلًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الآية من سُورَةُ النَّبِيِّ: ١١].

فعلى كلِّ عاقل أن ينظر من يخالّل، ومع من يريد أن يُحشر؛ فإنّ التّجانس مؤثّر، وليحذر من اتّخاذ الهوى معبودًا - بحيث شعر أم لم يشعر -،

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إلهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ قُرَيْشٍ ٨١-٨٦].

وإن الأصحاب لا ينفعون يوم القيامة إلا صاحب الخير، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ آيَةِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِمَا هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الْحَجُّرَةِ ٦٤-٧٠].

ومن حذر من أصحاب السوء نجاه الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لِتُرَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٥٠-٥٧].

٩- التَّفَكُّكُ الْأُسْرِي

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَحُ أَشَدَّ الْفَرَحِ بِالتَّفَكُّكِ الْأُسْرِيِّ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ» [رواه مسلم في صحيحه].

وما هذا الفرح من شياطين الإنس والجنِّ بالتَّفَكُّكِ الْأُسْرِيِّ، إِلَّا لِمَا لَهُ مِنْ دَوْرٍ كَبِيرٍ فِي انْتِشَارِ الْفَسَادِ، وَلِهَذَا نَجِدُ الْإِلْحَادَ كَثِيرًا فِي طَبَقَةِ مَنْ نَشَأُوا فِي بَيْئَةٍ مُتَّفَكِّكَةٍ أُسْرِيًّا، كَمَا أَنَّهُ مُمْتَشِرٌ بَيْنَ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ لِمَا يَعِيشُونَهُ مِنَ الرَّفَاهِيَّةِ، وَانْشِغَالِ كُلِّ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أَمِّهِمْ أَهْدَافُ إِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ مِنَ السَّحَرَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ١٠٢]؛ لِأَنَّ الْبَيْئَاتِ الْمَفْتَكَّةَ مَرْتَعٌ لِكُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، تَقُولُ إِحْدَى الْبَاحِثَاتِ عَنِ الْمَلَاخِدَةِ: «تَكُونُ لَدِيَّ قَنَاعَاتٍ بِأَنَّهُمْ مِنْ أُسْرِ مُفْتَكَّةٍ، وَمِنَ الْفَاشِلِينَ فِي التَّكْيُفِ مَعَ الْحَيَاةِ وَالْمَجْتَمَعِ، وَنَاقِمِينَ عَلَى الظُّرُوفِ الَّتِي وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ

فيها، وأنهم لجأوا للإلحاد وغيره من التوجهات الفكرية، هروباً من الواقع الذي يعيشونه؛ لضعف شخصياتهم، وأحياناً التقليد الأعمى للمجتمع الغربي بكل آفاته، وأمراضه النفسية التي ترسخت في العقلية الملحدة».

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن

أَسْتَظْعَمُوا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ، من الآية: ٢١٧].

فالواجب الانتباه لما يُفكك الأسرة، ولما يهدم البيوت؛ فإنَّ عَشَّ الإلحاد في البيوت المهذمة، والأسر المحطمة، وهذا مشاهدٌ لاسيما في بلدان الحروب؛ فكم يجتهد بين أفرادها أهلُ الإلحاد، وكم يركضون إليهم من كلِّ البلاد؛ لينشروا بينهم فكر الفساد.

١٠- الإهمال وعدم القيام بواجب التربية

من أسباب انتشار الإلحاد إهمال الناشئة، وعدم تنشئتهم على التدين، وعلى الدين الصحيح، وتركهم وأجواءهم، وأحوالهم، وما يتعلمونه في هذا الفضاء المفتوح، عن طريق الوسائل المتاحة الكثيرة.

وكم تبذل الدول أموالاً طائلة في تحصين أبدان الناس بالتطعيمات ونحوها، وإن تطعيم النشء ديناً أهم وأولى، وتركهم عرضة للشبهات والشهوات سببٌ لضياعهم؛ فعلى كل مسؤول **جسور، ومسلم غيور**، أن يبذل قصارى جهده لحفظ الناشئة من الأفكار الواردة، والأخطار الدخيلة، والآراء الفاسدة، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْنَدُرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا نُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الآيتان من سورة الحجج نبي].

فإهمال المسؤولين والآباء تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة سببٌ من أسباب الإلحاد، ومن هنا ندرك سبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن نشئ أولادنا على الصلاة، قال صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ

أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ» [رواه أبو داود، من حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وهو حديث صحيح].

قال العلامة ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ، وَتَرَكَهُ سُدًى، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ، وَأَكْثَرُ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْأَبَاءِ، وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَسُنَنَهُ؛ فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا». [«تحفة المودود» (ص ٢٢٩)].



١١- قلة التمثل بأخلاق الإسلام

إنَّ مِنَ الأخطارِ الَّتِي تُهدِّدُ كيانَ المجتمعاتِ عدمَ التَّمثُّلِ بمبادئها، وعدمَ تطبيقِ ما تدعو إليه من الأخلاق، وهذا ربَّما يتَّخذُه سبباً مَنْ يريد الصِّدَّ عن دينِ الله تعالى، ويتَّخذُه ذريعةً لإنكارِ القِيمِ والأخلاقِ؛ بلُ وسبباً للطَّعنِ في الدِّينِ الحقِّ؛ كما وقعَ لرعيِّنا الأوَّلَ؛ فإنَّ بعضَ الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لم يكونوا يعلمون بأنَّ الشَّهرَ الحرامَ قد دخل؛ فقاتلوا بعضَ المشركينَ المحارِبينَ، فاتَّخذَ المشركونَ ذلكَ ذريعةً للطَّعنِ في مبادئِ الإسلامِ، والطَّعنِ في أخلاقِ المسلمين؛ بل والطَّعنِ في الدِّينِ، قال اللهُ تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [الآية من سُورَةِ البَقَرَةِ].

فالواجب -على كلِّ مسؤولٍ جسورٍ، ومسلمٍ غيورٍ- التَّمثُّلُ بأخلاقِ الإسلامِ، وتطبيقِ أحكامه، وتجسيدِ مبادئه، دونَ تمييزٍ عنصريٍّ، أو طائفيٍّ، أو قبليٍّ، أو شخصيٍّ؛ فإنَّ التَّمثُّلَ بأخلاقِ الإسلامِ، ونظامِ الدَّولةِ، سببٌ لغلَقِ

شرٌّ كبير، ومنعٌ لأقاويل كثيرة، وإبطالٌ لدعاوى مناوئة للإسلام والمسلمين.

إنا إذا تعاملنا وفق مبادئنا بمسطرة واحدة؛ فإننا نغلق الباب على المتصيدين، ونسدُّ الطُّرق على المعكِّرين، ونغلق أبواب الفتن عن الإسلام والمسلمين، فيجب التعامل مع النَّاسِ بالعدل، بميزان مستقيمٍ لا اعوجاج فيه بسبب قرابة أو شرفٍ أو عرقٍ أو نسبٍ، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» [متفق عليه، من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**].

فينبغي على المسلم أن يعامل النَّاسَ بأخلاق الإسلام، وألَّا يتعامل مع النَّاسِ بأخلاقهم، فَمَنْ دَنَا لَا نَتَدَنَّى معه؛ بل نبذل قصارى جهدنا في رُقِيَّه، وَمَنْ ارْتَقَى نُعِينُهُ حَتَّى نَرْتَقِيَ جميعاً، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» [رواه أبو داود والترمذي وقال: «حسن غريب»].



١٢- دعاة الشرِّ والفساد

إنَّ أهل الشرِّ والفساد يَسْعَوْنَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لنشر الرَّذِيْلَةِ، ومحوِ الفُضِيْلَةِ، ومن ذلك سعيهم الحثيث لنشر الإلحاد بين المجتمعات الفاضلة؛ حتَّى يستطيعوا السَّيْطْرَةَ عَلَيْهَا، وتوجيهها حسب رغباتهم، والسَّيْطْرَةَ عَلَيْهَا بالشَّهَوَاتِ، والملذَّاتِ.

فالواجب على كلِّ مسؤُولِ جُورٍ، ومسلمٍ غيورٍ، ألاَّ يُمَكِّنَ لأهل الشرِّ وشُرُورِهِمْ، وألاَّ يدع لهم المجال في نشرِ بوارهم، وانتشار خرابهم، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾** [الآيات من سُورَةِ الشُّعَرَاءِ].

وإنَّ دعاة الشرِّ يسعون اللَّيْلَ والنَّهَارَ حتَّى نكون مثلهم، وحتَّى ندع ديننا وتوحيدنا وإسلامنا، قال الله تعالى: **﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾** [الآية من سُورَةِ الْبَقَعَةِ].

ودعاة الشر اليوم ينتشرون عبر الوسائل المختلفة، حتَّى صار القدوة

للناس (السوشيال ميديا)؛ وفيهم من لا خلاق له، وفيهم من لا دين له؛ فالواجب الحذر من دعاة الشر، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الآية: ٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» [متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا].

فالواجب الحذر من إدخال العقول في محارباتها، ثم إنكار معقولاتها، حيث يجب كُفُّ العقل عمَّا تحار فيه العقول؛ فليس لأحدٍ أن ينكر السماء لكون عقله لا يدرك كيفية قيامها بلا عُمْدٍ مرئية، فليس للعقول إنكار كل ما تحار فيه، وإنما العقل ينكر ما يكون مصادمًا له.

أما إحاطة العقول بكل الموجودات فمن المستحيلات، فضلاً عن عجز العقول عن الإحاطة برب البريات، وأفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [الآية من سُورَةُ طٰهٍ].

١٣- العجب والغرور بالنفس

العجب والاعتزاز بالنفس سببٌ يؤدي إلى الكبر، وإلى استحقار الناس؛ فربما يُنسى التوكُّل على الله تعالى؛ فيؤكِّل إلى عمله؛ فيضِلُّ؛ فقد كان بعضهم يؤلِّف المؤلفات في الدفاع عن الدين حتى أصابه الغرور؛ فوصل إلى درجة من التبختر حتى استحقق الأنبياء!

قال الله تعالى عن هؤلاء وأمثالهم ونظرائهم: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الآيات من سُورَةِ الْأَنْعَامِ].

فعلى كلِّ مسؤولٍ جسور، ومسلمٍ غيور، أن يكون متواضعاً لله تعالى، يعلمُ بأفعاله النَّاسَ التَّواضِعَ لله تعالى، والتَّواضِعَ للحق؛ فإنَّ ذلك أدعى للثبات، وأبعد عن الزَّلَّات، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ

إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» [رواه مسلم في «صحيحه»، والدارمي، وهذا لفظه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وقد كان الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتواضعون لله تعالى، قال الله تعالى عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ يَفْقَوْمَ اأَرءَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾ [الآية من سُورَةُ هُودٍ].

١٤ - عدم الثقة بالعلماء والتشويش عليهم

إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم حملة راية الدين، وهم الذين يُبلِّغون دين الله تعالى، وما أشكل على الناس من مسائل دينهم؛ ولهذا فإنَّ الله تعالى أشهدهم على توحيدِهِ، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الآية من سُورَةُ الْغَاثَةِ آيَةٌ ١٨].

ومتى ما ترعزت الثقة بهم ضاع الدين؛ فيجب الكفُّ عنهم، وينبغي توقييرهم، ومن الأدب احترامهم، والبعد عن التشويش عليهم، حتَّى يمكن الرجوع إليهم وسؤالهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَشَأُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤٣] بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [٤٤] [الآيتان من سُورَةُ النَّحْلِ آيَةٌ ٤٣].

وإذا كان النزاع والاختلاف على الحاكم والأمير يؤدي إلى الفشل الدنيوي؛ فإنَّ النزاع حول العلماء يؤدي إلى فشل ذريع ديني، وينزع من قلوب العامة مكانة الدين، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٤٦] [الآية من سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةٌ ٤٦].

وأبى أمة أخذت برأى علمائها، وقدّمت أهل الرأى من فقهاؤها، ولم تتقدّم على المجربين من كبرائها؛ فهي على خير، ومهما تقدّم الشباب على العلماء وأهل الخبرة، كان ذلك نذير شؤم، وبداية سوء؛ فعلى الشباب الاقتداء بالعلماء، وتوقيرهم، حتّى يكون للأمة مرجعية، وللعوام ثقة بالعلماء.



١٥- نفي الحكمة عن شرع الله تعالى وأفعاله

إنَّ قول بعض النَّاسِ: إنَّ الله تعالى فعل هذا الشَّيء، أو يفعل هذا الشَّيء، لا لحكمة، أو شرع هذا الشَّيء لا لحكمة.

وقول بعض العوامِّ في تربيتهم لأبنائهم: هكذا يفعل الله، ولا يربطون ذلك بحكمته تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا بعظيم علمه وعزَّته -جلَّ في علاه-.

إنَّ نفي الحكمة عن أفعال الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أو عن شرع الله تعالى؛ سببٌ لانتشار الإلحاد؛ لأنَّ نفي الحكمة عن فعل الله تعالى سببٌ للقول: كيف يرضى أن يقع في ملكه ما لا حكمة له؛ فيكون غير حكيم؟!

ولكن إذا ربطنا الأمور الكونيَّة والأمر الشرعيَّة بحكمتها إيجاداً وإعداداً، وأنَّ ذلك لحكمٍ قد نعلمها، أو نعلم بعضها، أو لا نعلمها؛ فحينئذ لا يردُّ هذا التَّشكيك، ولا هذا السُّؤال؛ فإنَّ الصَّغير يعلم أنَّ أباه أو المسؤول الكبير يعمل أعمالاً هو لا يدرك وجه الحكمة فيها، ثمَّ إذا كبر علِمها؛ فكذلك ربُّ العزَّة والجلال لا يعمل شيئاً إلا وفق حكمته تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ، من الآية: ٢٢٠]؛ فكلُّ شيء في الكون لحكمة، الصَّلاح والفساد لحكمة،

والخير والشر لحكمة، وقد نتلمَّحُ بعضَ الحِكمِ، ويغيبُ عنَّا وجوهٌ منها، كما
أنا نعلمُ بعضَ المخلوقات، ويغيبُ عن علمنا أكثرها، قال اللهُ تعالى: ﴿ أَفَمَن
يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مَُّنكَّرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا
جُرْمَ أَتَى اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾

[الآيات من سُورَةِ الْجِنِّ].

١٦- نشر المسائل المغلوطة

من أسباب انتشار الإلحاد نشر المسائل المغلوطة سواءً ما تعلق بالعبادة، أو ما تعلق ببعض مسائلها، أو ما تعلق بالرُّسُل، أو ما تعلق برَبِّ العالمين، ومما يدل على هذا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الْأَنْعَامِ]؛ فالمُلْحِدُونَ عن الدين الحق، عن التَّوْحِيدِ، يأتون بالمغالطات ليستمرُّوا على ما هم عليه من الكفر والشرك والإلحاد.

وهكذا تسير قافلة الإلحاد، ويسعى أهل الفساد، في نشر المسائل المغلوطة، ليصدوا الناس عن دين الله تعالى، ومن المسائل المغلوطة المنتشرة بين الملحدين قديماً وحديثاً: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبَعُهُمْ إِنْآ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَلْفَى الذِّكْرَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الْبَنَاتِ].

وهذه المسائل المغلوطة لا نهاية لها، ولكن المسلم يثبت على الحق الواضح، ويدع الشبهات، ويتعد عن المغالطات، حتَّى يسلم له دينه، ويبقى له رأس ماله، ويلقى الله تعالى بما يرضيه سبحانه.

١٧- التَّساهل في المأكولات

إنَّ الجسد يتغذَّى على المطعومات، وهذا يُؤثِّرُ طبعًا على النفس والعقل، ومتى ما أكل المسلم من المآكل المحرَّمة، أو تساهل في أكل المحرَّمات، أثر ذلك عليه؛ فكان بسبب تساهله متسببًا في نقصان دينه، وربما أدَّى ذلك إلى ذهاب دينه؛ فإنَّ الإيمان ينقص بترك الامتثال، ويضعف بفعل المحرَّمات.

ومن هنا ندرك لماذا كان من عُذِي بدنه بالحرام كانت النار أولى به، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ» [رواه أحمد في «مسنده»، وقال محققه: «إسناده قوي»].

فتساهل بعض المسلمين إذا ذهبوا إلى البلاد الأجنبية في المآكل والمشرب قد يودِّي إلى أكلهم الحرام، ثمَّ إلقاء الشُّبه عليهم بأنَّه ما الفرق بين النعم والخنزير؟! وهكذا تتسلسل الشُّبه، ابتداء بالمطاعم والمشرب، وانتهاء إلى الإلحاد وغرائب المآرب، لاسيما لمن ليس له نصيب من الثبات والعلم وحسن الجواب.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الْأَنْعَامِ].

ثم يترتب على الشُّبه المسموعة مطعومٌ محرّمٌ مؤثّرٌ على العقل والنَّفس
فلا يحصل الفرقان؛ فيجد الميلان إلى الشُّبهات، ثمَّ المسايرة والانجرار
وراء المادِّيَّات، ثمَّ الإلحاد والعناد.



١٨ - ضعف الولاء والبراء

إنَّ من أسباب انتشار الإلحاد ضعف الولاء والبراء؛ فإنَّ من ضعف عنده الولاء لله تعالى، والولاء لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والولاء للمؤمنين؛ فإنه ينظر إلى النَّاسِ بِمِيزَانِ عَقْلِهِ، وَاِنْتِفَاعِهِ؛ فَحَيْثُ ذَ الْقَرِيبِ مَن قَرَّبَهُ، وَالْبَعِيدِ مَن أَبْعَدَهُ، فَمِيزَانُهُ هَوَاهُ، وَنَظَرَتُهُ فَكْرُهُ.

أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ نَظَرَتَهُ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَأَحَبُّ النَّاسِ عِنْدَهُ أَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَقْرَبُ النَّاسِ عِنْدَهُ أَقْرَبُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَجْلُّ النَّاسِ عِنْدَهُ أَكْثَرُهُمْ نَفْعًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَوَلَاؤُهُ وَبِرَاؤُهُ مَتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَبِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُقَرِّبُ إِنْسَانًا لِمَجْرَدِ قَرَابَةٍ، وَلَا يَبْعُدُ إِنْسَانًا لِمَجْرَدِ عِدَاوَةٍ؛ بَلِ الْمِيزَانُ عِنْدَهُ مَبْنِي عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فَهُوَ يَحِبُّ اللَّهَ، وَيَبْغِضُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيُعْطِي اللَّهَ تَعَالَى، وَيَمْنَعُ اللَّهَ تَعَالَى.

قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ إِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْفَالِحُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الآية من سُورَةِ الْجَنَّةِ].

ولمَّا ضعف وازع الولاء والبراء تزيَّنت في قلوب البعض أفكارٌ منحرفةٌ، وآراءٌ مغلوطةٌ، واردةٌ من الشرق والغرب، ثمَّ سهل دخول أيِّ شيء بعد ذلك على قلبه، ورأيه وفكره وعقله، حتَّى نسي عقله، وطمس فطرته، وصار يُنكر وجود خالقه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

هذه أهم الأسباب، ولنتقل إلى العلاج، والله نسأل الثبات حتَّى الممات.



خامساً : علاج الإلحاد

وبعد سرد تلکم الأسباب المؤدّية إلى الإلحاد، مع ذکر شيء من طرق علاجها؛ فإنني أختتم بذكر العلاج العام للإلحاد، ثم أبين خطره، حتّى يحمّل كلُّ مسؤولٍ جسور، وكلُّ مسلمٍ غيور هذه الطُّرق العلاجيّة محمّل الجِدِّ، فنصون مجتمعاتنا، ونحفظ إيماننا، ونؤدّي أمانة أجيالنا، ونؤمّن بلدنا، وهذه العلاجات هي:

١- التّصديّ للعابثين بدين المجتمع، وفكرهم، والمتعدّين على تقاليدهم، وموروثاتهم الحقّة، وإحالتهم إلى جهات الاختصاص في الدّولة للأخذ على أيديهم، ومنعهم من نشر أفكارهم، وأنّ هذا خارج عن مسمّى الحرّيّة الشخصيّة؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ [١٣] [الآية من سُورَةِ الْبُورَةِ].

٢- وجوب القيام بالمسؤوليّات، من قبل حکّام المسلمين وأمرائهم، وجميع المسؤولين، وذلك بمنع أسباب الإلحاد، وعدم السّماح بنشرها بين المسلمين، سواء كانت كتباً، أو مواقع، أو قنوات، أو برامج إذاعيّة، أو فضائيّة، أو مقالات، أو تجمّعات.

وإذا كانت الدولة تحافظ على أعراض المواطنين وأموالهم؛ فإن الحفاظ على دينهم أولى؛ ولهذا قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» [رواه البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**].

وفي لفظ في «صحيح مسلم»: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

٣- توجيه الوزارات المعنية؛ كالإعلام، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووزارة التربية والتعليم العالي، والمؤسسات التعليمية، والمدارس الحكومية، والقنوات الإسلامية وغير الإسلامية ببث البرامج النافعة التي تغرس الإيمان، وترد على شبه الإلحاد والمُشكِّكين في الدين، وتعظم الدين في قلوب الناس، وتربية النشء من طلاب وطالبات على العقيدة الصحيحة، والتأكيد على الخطباء والدعاة والمشايخ بمواجهة بوادر الإلحاد الآخذة في التوسع، وإقامة المحاضرات، والدروس، والندوات، وتوزيع الكتب والمقالات التي تحارب الفكر الإلحادي.

٤- وضع ضوابط تربوية للمدارس الأجنبية، تمنع من نشر الإلحاد تحت أي ذريعة كانت، ومراقبتها مراقبة دقيقة من هذه الناحية؛ لأنها ستؤثر على الأجيال.

٥- محاوره الشباب الذين ابتلوا بمثل هذه الشكوك، والتواصل معهم،

ودلالتهم على الحق، والرّد على كلّ الشبهات التي تعترضهم، وبكلّ صراحة وشفافية؛ فالعلماء هم أقدر الناس على الرّد عليها، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم، بكلّ ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة، وفتح أبواب مجالسهم لهم على وجه الخصوص، قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [١٣٥] [الآية من سُورَةُ النَّازِعَاتِ].

٦- تربية الأجيال على الإيمان: على الآباء والأمّهات، والمعلمين، والمعلّمات، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤوليّة في ذلك عظمة ومشاركة بين أولياء الأمور في البيوت، وأولياء الأمور في الدولة؛ فلا ننسى الرّقابة الأسريّة، والرّقابة الانضباطية في الدولة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا].

٧- إقامة برامج متعدّدة للمبتعثين خاصّة، وذلك لتأهيلهم إيمانياً، وثقافياً، وعلمياً، وأخلاقياً؛ فالوقاية خيرٌ من العلاج، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [٦] [الآية من سُورَةُ النَّبَاتِ].

٨- الاعتناء بوسائل التواصل الاجتماعي، وإيجاد وسائل تربوية متنوعة عبرها تصل لجميع الشرائح، ولجميع الفئات العمرية، بطرق متنوعة لترسيخ الإيمان في قلوبهم، وتثبيتهم على الدين، ونشر فضائل الدين، وعظيم مقاصده، وسمو مبادئه، وعظيم ثمراته، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الآية من سُورَةُ النَّبِيِّ].

هذه بعض العلاجات، فلنأخذها محمل الجد؛ فنجتهد في قطع أوليات الإلحاد قبل أن ينتشر بين العباد، ويصبح داءً مستشرياً في البلاد؛ فيستعصي علاجه، ويصعب قطعه.

ثم أردف العلاج بخاتمة فيها بيان ثمرات التدين.



الخاتمة: في بيان فضل التّدين وثمراته

لا يستريب عاقل لِمَا للتّدين من فضلٍ، ولِمَا له من ثمرات؛ فالتّدين قوّة وعمل، وتفauل وأملٌ، وعزيمةٌ لا تعرف الكلل، وحسن ظنٍّ، وتفauل جميل مع الأخذ بالأسباب وتوكل على الله تعالى.

التّدين صدقٌ ووفاءٌ، ومحبةٌ وإخاءٌ، وتعاونٌ وتعاضدٌ ونماءٌ؛ فإنّ النّاس كما يجمعهم النّسب؛ كذلك يجمعهم التّدين؛ بل أشد، ولذلك يتكاتفون ويتآلفون، ولهذا قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه من حديث أنس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**].

التّدين نصيحةٌ وأمانةٌ لا غش معه ولا خيانة، ثقةٌ متبادلةٌ، واطمئنانٌ وراحةٌ، لا أطماع، ولا أحقاد، ولا تدليس ولا تمويه.

التّدين باعثٌ على الأمن والأمان.

التّدين موصلٌ إلى السّلم والسّلامة، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السّلمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشّيطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَعَةِ]، وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «المُسْلِمُ

مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»
[متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

التَّدِينُ نَصْحٌ وَإِرْشَادٌ، وَتَوْجِيهٌ وَتَقْوِيمٌ وَاعْتِضَادٌ، لَا تَشْهِيرٌ مَعَهُ وَلَا فَضِيحَةٌ
لِلْعِبَادِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الآية من سُورَةِ الْبُنُورِ]،
وقال الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [رواه مسلم من حديث تميم الداري
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

التَّدِينُ تَكْمِيلٌ لِلْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَإِنْمَاءٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَرَحْمَةٌ وَخَيْرٌ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِمُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ ﴾ [الآية من سُورَةِ الْحُجُرَاتِ]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ
لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [رواه البخاري في «الأدب المفرد» من حديث أبي هريرة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح].

إِنَّ التَّدِينُ يَعْنِي: التَّمَسُّكُ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَبِعَثْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ كَمَلَّ الْبِنَاءَ الْإِيمَانِيَّ، وَالْهَدْيَ الرَّبَّانِيَّ، وَاكْتَمَلَ
لِلْإِنْسَانِيَّةِ النُّورَ الَّذِي يَضِيءُ لَهَا أَسْبَابَ السَّعَادَةِ، وَاكْتَمَلَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ،
وَدَعَائِمُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿ شُورَةُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ، من الآية: [٣].

التَّدِينُ فِيهِ صِلَاحُ الْفَرْدِ، وَصِلَاحُ نَفْسِهِ، وَصِلَاحُ بَدَنِهِ، وَصِلَاحُ أَسْرَتِهِ، وَصِلَاحُ تَعَامُلِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَصِلَاحُ الْحَقُوقِ، وَصِلَاحُ الْمَجْتَمَعَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ الْمَكِينُونَ السَّاجِدُونَ وَالْمُهَلِّجُونَ لِلْيَوْمِ الْمَوْتِ سَوِيِّغُونَ لِلْمُغْرِبِينَ الْحَمِيمِينَ﴾ [الآية من سُورَةِ التَّائِبِينَ].

إِنَّ صِلَاحَ الدُّوَلِ بِالْقِيَامِ بِمَبَادِئِهَا الْقَائِمَةُ عَلَى التَّدِينِ الصَّحِيحِ، الَّذِي يُوَافِقُ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ، وَالنَّقْلَ الصَّحِيحَ، وَالذَّوْقَ الرَّفِيعَ، وَالْفِطْرَةَ السَّلِيمَةَ، وَالْعَادَاتِ الْقَوِيمَةَ.

وفي الختام:

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَ كُلَّ مَسْئُولٍ جَسْرًا، وَكُلَّ مُسْلِمٍ غَيُورًا، لِيَحْفَظَ عَلَى هُويَّةِ الْأُمَّةِ، وَالثَّبَاتِ عَلَى وَحْدَةِ الْمِلَّةِ، وَأَنْ يَعِينَنَا عَلَى قَلْعِ جُذُورِ الْفِتْنَةِ، وَإِزَالَةِ جَرْتُومَةِ الْإِلْحَادِ، وَنَشْرِ التَّوْحِيدِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَنْ يَتُوفَّأَنَا عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يَخْتَمَ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالِنَا.

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨)

[الآية من سُورَةِ الْغَافِرِينَ].

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ».

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفوره الباري

د. مُحَمَّدٌ هِشَامٌ طَاهِرِي

دولة الكويت - حرسها الله وصانها -

في تاريخ ٢٠/١١/١٤٤٠هـ

فهرس الموضوعات

- مُقَدِّمَةٌ ٣
- * أولاً: معنى الإلحاد وحقائقه ٥
- * ثانياً: أنواع الملحدين وأشكال إلحادهم ١١
- * ثالثاً: خطر الإلحاد على الأفراد والأسر والمجتمعات والدول ١٤
- (١) المخاطر الخاصة للإلحاد ١٦
- ١- مخاطر الإلحاد على الأفراد ١٦
- ٢- مخاطر الإلحاد على الأسر والبيوتات ١٨
- ٣- مخاطر الإلحاد على المجتمعات ١٩
- ٤- مخاطر الإلحاد على الدول ٢٠
- (٢) المخاطر العامة للإلحاد ٢٣
- ١- الإلحادُ تسفيهٌ للعقل والعقلاء ٢٣
- ٢- الإلحادُ طَعْنٌ في المنقولاتِ المتواترة ٢٤

- ٢٥ - ٣- الإلحادُ خروجٌ عن القواعد العقلية، والكليات المنطقية ٢٥
- ٢٥ - ٤- الإلحادُ تمرُّدٌ على الفطر السوية ٢٥
- ٢٦ - ٥- الإلحادُ إنكارٌ للمحسوسات ٢٦
- ٢٧ - ٦- الإلحادُ ضياعٌ للقيم والأخلاق ٢٧
- ٢٨ * رابعاً: أسباب الإلحاد ٢٨
- ٢٩ - ١- الجهل ٢٩
- ٣١ - ٢- الأديان المحرّفة ٣١
- ٣٣ - ٣- عدم الاهتمام بالإيمان ٣٣
- ٣٤ - ٤- غياب الوعي بخطر الإلحاد ٣٤
- ٣٥ - ٥- وسائل التّواصل الاجتماعي ٣٥
- ٣٧ - ٦- الابتعاث إلى الدول الأجنبية، والانبهار بالحضارة ٣٧
- ٣٩ - ٧- قراءة النّاشئة كتب الفكر والفلسفة والحداثة ٣٩
- ٤١ - ٨- مخالطة رفقاء السوء ٤١
- ٤٣ - ٩- التفكك الأسري ٤٣
- ٤٥ - ١٠- الإهمال وعدم القيام بواجب التربية ٤٥
- ٤٧ - ١١- قلة التّمثّل بأخلاق الإسلام ٤٧

- ١٢- دعاة الشرِّ والفساد ٤٩
- ١٣- العجب والغرور بالنفس ٥١
- ١٤- عدم الثقة بالعلماء والتشويش عليهم ٥٣
- ١٥- نفي الحكمة عن شرع الله تعالى وأفعاله ٥٥
- ١٦- نشر المسائل المغلوطة ٥٧
- ١٧- التساهل في المأكولات ٥٨
- ١٨- ضعف الولاء والبراء ٦٠
- * خامساً: علاج الإلحاد ٦٢
- * الخاتمة: في بيان فضل التدين وثمراته ٦٦
- * فهرس الموضوعات ٧٠

